المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً

الانتفاضة؛ واقع متميّز

أجمعت الاوساط السياسية الفلسطينية، والعربية، على الدور البارز الذي لعبته انتفاضة الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، في إعادة م.ت.ف. إلى واجهة الاحداث، بعدما بدا دورها وكأنه آخذ في التراجع. وجاءت انتفاضة الداخل، لتعيد الاهتمام، مجدداً، بالشرق الأوسط، ولتطرح، بقوة، موضوع المؤتمر الدولي.

وعلى الرغم مما شهدته الساحة السياسية الفلسطينية، عموماً، من حيوية ونشاط، فقد برز العديد من التباينات حول فهم الانتفاضة، والتعاطي معها؛ اذ اتفقت مواقف الفصائل الفلسطينية كافة، على أن الانتفاضة تشكل حدثاً نوعياً من شأنه إحداث العديد من المتغيرات الهامة في المسار السياسي العام لـ م.ت.ف. وأن الانتفاضة المستمرة تمكنت من فتح الآفاق الرحبة للعمل الوطني الفلسطيني، فالدولة الفلسطينية «التي بدت بالنسبة للبعض وكأنها حلم غير قابل للتحقيق، أصبحت،الآن، أمراً يمكن رؤيته في الأفق» (زكريا، محمد، **الحرية**، نيقوسيا، ١٧/١/١٩٨٨). وقد تمكّنت الانتفاضة «في شهر واحد أن تخلق واقعاً جديداً، وأن تفرض منطقها على دوائر العمل السياسي، وأن ترسخ عدداً من الدروس وجملة من الحقائق [أبرزها] قدرة الانتفاضة على إعادة تثبيت القضية الفلسطينية كجوهر للصراع في الشرق الأوسط، وهو انتصار ثمين على الاستراتيجية الاسرائيلية، والاميركية، التي تحاول نقل مركز ثقل الصراع واشعال الاقتتال وتوسيع بؤر التوتر العربي ـ العربي» (من مقابلة مع خليل الوزير (أبو جهاد)، **الافق**، نيقوسيا، ١٤/١/١٩٨٨).

من جهة أخرى، وجدت قوى سياسية فلسطينية أخرى في الانتفاضة، فرصة مناسبة لمراجعة سياسات م.ت.ف. إزاء الداخل، ومؤسساته، لا سيما «وأن الانتفاضة قد سجّلت انعطافاً جديداً في مسيرة نضال الشعب الفلسطيني، وشكلت بداية مرحلة جديدة في هذا النضال»، الأمر الذي «يلقي تبعات عديدة، ومهام مختلفة، على م.ت.ف. منها ضرورة تجاوز حالات الانقسام في المنظمات الجماهيرية، في الداخل، واستعادة وحدتها على أسس جبهوية ديمقراطية، وتركيز الاهتمام على قضية دعم صمود الاراضي المحتلة على أسس سليمة، والتخلي عن ممارسات الماضي التي ثبت خطرها وعدم جدواها» (**صوت الوطن**، نيقوسيا، أواخر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٧).

وقد تجسّدت استجابة المنظمة رسمياً، مع أحداث انتفاضة الداخل، بثلاثة مواقف أساسية: أولاً، الدعوة إلى قيام حكومة فلسطينية في المنفى؛ ثانياً، تجديد الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، بأسرع وقت ممكن؛ ثالثاً، عدم استخدام السلاح في الانتفاضة والاكتفاء بالحجارة للحؤول دون إعطاء الذريعة لأسرائيل باستخدام العنف، وبتصعيد العمل العسكري عبر جنوب لبنان، والمطالبة باستقدام قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني من القمع الاسرائيلي في الضفة والقطاع.

حكومة في المنفى

طرح بعض قادة م.ت.ف. فكرة إعلان حكومة فلسطينية في المنفى على بساط الدرس والتداول. وكالعادة، سرعان ما تنوّعت المواقف الفلسطينية حول هذا الموضوع، بين مؤيد ومعارض ومتحفظ. من القياديين من قال: «إن حكومة فلسطينية في المنفى، لها حدود ومجال أوسع للمناورة السياسية من م.ت.ف. ولوجودها السياسي على المستويين العربي والعالمي؛ كما أن عمل تلك الحكومة، سيكون أكثر وضوحاً، لأن هنالك فرقاً كبيراً بين حديث الدولة، وحديث الثورة» (مقابلة مع محمود عباس (أبو مازن)، **التضامن**، لندن، ٢٢/١/١٩٨٨).